

نخب الذخائر في أحوال الجواهر

ابن الإكفاني

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن ساعد الأنصاري السنجاري، الشهير بابن الأكفاني، ولد في سنجار وتوفي فيها عام 1348م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَعْدُ، فَهَذَا كِتَابٌ لَخَصَّتْ فِيهِ خِلَاصَةُ كَلَامِ الْأَقْدَمِينَ وَالْمَأْخِرِينَ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ فِي ذِكْرِ الْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ بِأَصْنَافِهَا وَصِفَاتِهَا يَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى الْوَاحِدِ الْبَارِي، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَاعِدِ الْأَنْصَارِيِّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كِفَاءً أَفْضَالِهِ، وَمَعَادِنُهَا الْمَعْرُوفَةُ: وَقِيمَتُهَا الْمَشْهُورَةُ الْمَأْلُوفَةُ، وَخَوَاصُهَا وَنَافِعُهَا بِأَوْضَحِ لَفْظٍ، وَأَصْحَحُ مَعْنَى وَوَسَمْتَهُ "بِنَخْبٍ فِيهِ الْقَشْرُ عَنِ اللَّبَابِ. وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

القول على

الياقوت

أَصْنَافُهُ أَرْبَعَةٌ: "الْأَحْمَرُ" وَهُوَ أَعْلَاهَا رَتْبَةً، وَأَعْلَاهَا قِيمَةً وَ"الْأَصْفَرُ"، وَ"الْأَزْرَقُ"، وَ"الْأَبْيَضُ".
وَلِلْأَحْمَرِ سَبْعُ مَرَاتِبٍ: أَعْلَاهَا الرَّمَانِيُّ، ثُمَّ الْبَهْرَمَانِيُّ ثُمَّ الْأَرْجَوَانِيُّ، ثُمَّ اللَّحْمِيُّ، ثُمَّ الْبِنْفَسْجِيُّ، ثُمَّ الْجَلْنَارِيُّ، ثُمَّ الْوَرْدِيُّ.

"الرَّمَانِيُّ" هُوَ الشَّبِيهُ بِحَبِّ الرَّمَانِ الْغَضِّ، الْخَالِصُ الْحَمْرَةَ، الشَّدِيدُ الصَّبْغِ، الْكَثِيرُ الْمَاءِ، وَيُؤْخَذُ لَوْنُهُ بِأَنْ يَقَطَّرَ عَلَى صَفِيحَةٍ فَضَّةٍ مَجْلَاةٍ قَطْرَةٌ دَمِ قَرْمِزٍ، أَعْنِي مِنْ عَرَقِ ضَارِبِ فُلُونِ تِلْكَ الْقَطْرَةَ عَلَى تِلْكَ الصَّفِيحَةِ هُوَ "الرَّمَانِيُّ" الْجَوْهَرِيُّ، وَ"الْبَهْرَمَانِيُّ" يَشْبَهُ بِلَوْنِ الْبَهْرَمَانِيِّ، وَهُوَ الصَّبْغُ الْخَالِصُ، الْحَاصِلُ عَنِ الْعَصْفَرِ دُونَ زَرْدِجٍ. وَمِنَ الْجَوْهَرِيِّينَ وَهُوَ مِنْ عَنِّ مَنْ يَفْضَلُ الْبَهْرَمَانِيَّ الرَّمَانِيَّ، وَالتَّفْضِيلُ إِنَّمَا هُوَ بِشِدَّةِ الصَّبْغِ وَكَثْرَةِ الْمَائَةِ، وَالشَّعَاعُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا أَهْلُ الْعِرَاقِ يَقُولُونَ: بَهْرَمَانِيٌّ، وَأَهْلُ خِرَاسَانَ يَقُولُونَ: رَمَانِيٌّ. فَالْخِلَافُ لَفْظِيٌّ.

"وَالْأَرْجَوَانِيُّ" أَيْضاً شَدِيدُ الْحَمْرَةِ. وَقِيلَ: كَانَ الْأَرْجَوَانِيُّ لِبَاسِ قِيَاصَةِ الرُّومِ. وَكَانَ مَحْظُوراً عَنِ السُّوقَةِ إِلَى زَمَنِ الْإِسْكَانْدَرِ، فَإِنَّهُ اقْتَضَى رَأْيَهُ أَنْ لَا يَخْتَصَّ الْمَلِكُ بِلِبَاسٍ يَعْرِفُ بِهِ، فَيَقْصِدُ.
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمِي الْأَرْجَوَانِيَّ: "الْجَمْرِيُّ"، بِالْجِيمِ، تَشْبِيهاً لَهُ بِالْجَمْرِ الْمُتَقَدِّ. وَصَحْفَهُ بَعْضُهُمْ "بِالْخَمْرِيِّ" وَكَأَنَّ الْخَمْرِيَّ هُوَ الْبِنْفَسْجِيُّ.

وَأَمَّا "اللَّحْمِيُّ" فَهُوَ دُونَ الْأَرْجَوَانِيِّ فِي الْحَمْرَةِ، يَشْبَهُ مَاءَ اللَّحْمِ الطَّرِيِّ الَّذِي لَمْ يَشْبَهُ مَلْحٌ.
وَالْبِنْفَسْجِيُّ يَشُوبُهُ كَهْبَةٌ تُخْرِجُهُ عَنِ خَالِصِ الْحَمْرَةِ وَهُوَ لَوْنُ الْبِنْفَسْجِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَازِنِيِّ وَأَمَّا "

الجلناريّ" فتشوبه بعض صفرةٍ و"الوردي" يشوبه بياض، وهو أنزل طبقات الأحمر. وأجود هذه الألوان كلها: ما توفر صبغه، وماؤه، وشعاعه، وخلا عن "النمش"، وعن "الخرمليات" وهي حجارة تختلط به، وعن "الرتم"، وهو وسخ فيه شبه الطين، وعن "التفت" وهو كالصدع في الزجاج، إذا صدمت يمنع نفود الضياء والإشفاق. وهذا قد يكون أصلياً، وقد يكون عارضاً. ومن عيوبه أيضاً اختلاف الصبغ، فيشبه البلقة، ومنها غمامة بيضاء صدفيّة، تتصل ببعض سطوحه، فإن لم تكن غائرةً، ذهبت بالحكّ، وإذا خالط الحمرة لون غيرها، يزول بالحمي بالنار بتدرّج، وتبقى الحمرة خالصةً، ولا يثبت على النار غيرها، ومتى زالت الحمرة بالحمي، فليس بياقوت. ومعدن الياقوت بجبلٍ يسمى "الراهون" في جزيرة سرنديد وفي سيلان ومكران، ومعدن الياقوت الأصفر، والأزرق، وتحت جبلها "البرق" معدن الياقوت الأحمر. والياقوت، أصلب الجواهر، ولا يחדشه منها إلاّ الماس ولا ينجلي بخشب العشر الرطب، وإنما يسوى بالسنبادج، ويجلى على صفيحة نحاس بالجزع المكاس والماء، وهو أشدّ الجوهر صقلاً. وأكثرها ماءً، وشعاعه في الليل في ضوء الشمع أحمر. وشعاع البلخش ونحوه أبيض. وذكر القدماء أنّ قيمة المثقال الفائق من الياقوت الأحمر ثلاثة آلاف دينار. وأما في الدولة العباسية، فإنّ الغالب من قيمته، أنّ الجيد منه، إذا كان وزن طسوج، يساوي خمسة دنانير، وضعفه عشرين ديناراً، وسدس مثقال ثلثون ديناراً، وثلث مثقال مائة وعشرين ديناراً، ونصف مثقال، أربعمئة دينار. والمثقال بألف دينار، والمثقال ونصف بألفي دينار، هذا ما تقرر في أيام المأمون مع كثرة الجوهر في ذلك الزمان. والمقال من "البهرماني" بثمانيمائة دينار. ومن "الأرجواني" بخمس مائة دينار. ومن "الجلناريّ" بمائتي دينارٍ ومن "اللّحمي" بمائة دينار. و"البنفسجي" يقاربه. و"الوردي" دون ذلك. وكان في خزانة الأمير "بمّين الدولة" ياقوتة شكلها شكل حبة العنب، وزنها اثنا عشر مثقالاً، قومت بعشرين ألف دينار. وكان للمقتدر فصّ يسمى "ورقة الآس" لأنه كان على شكلها وزنه مثقالان، إلا شعيرتين اشتراه بستين ألف درهم.

وأما في هذا الزمان، فإنّ قيمة الياقوت وسائر الجواهر، زادت كثيراً، وأما الياقوت الأصفر فأعلاه ما

قارب "الجلناري" وبعده "المشمسي"، وبعده "الأترجي" وبعده "التيبي" وبلغت قيمة الأصفر الجيد، المثقال مائة دينار.

وأما "الأزرق" ويسمى "الأكهب" فأعلاه "الكحلي" ثم "النيلي"، ثم "اللازوردي" ثم "السماوي" وكان في القديم قيمة الجيد من "الأزرق" عشرة دنانير، المثقال، وما زاد فتزداد قيمته بأضعاف ذلك. وأما الأبيض فإنه يحمل من "سرنديب" ويكون رزيناً بارداً في الفم، وأجوده "البلوري" الكثير الماء، وهو أقل قيمةً من سائرهما.

قال أرسطو طاليس: إن مزاج سائر اليواقيت حارٌ يابسٌ، وإذا علق شيءٌ من أي أصنافه كان، على إنسان، أكسبه مهابةً في أعين الناس، وسهل عليه قضاء حوائجه ودفع عنه شرّ الطاعون. وقال ابن سينا: إن خاصيته في التفريج، وتقوية القلب ومقاومة السموم، عظيمة. وشهد جمع من القدماء أنه إذا أمسك في الفم، فرح القلب.

غفران: وقال الغافقي وغيره: إنه ينفع نفث الدم، ويمنع جموده تعليقاً.

وقال ابن زهر: إن شرب سحيقه ينفع الجذام، وإن التختم به، يدفع حدوث الصرع.

وقال ابن وحشية: من علق عليه الياقوت الأبيض، اتسع رزقه، وحسن تصرفه في المعاش.

وفي زماننا هذا، حجر نفيس يعرف "بعين الهر" لشبهه إياها كأن فيه زئبقاً يتحرك، يتغالي فيه الملوك والأمراء.

ويقال إنه من أصناف اليواقيت، ويظهر من معادنها. وقيمتها، إذا كان فائقاً، وزنته نحواً من نصف مثقال - ألف درهم فما فوقها، ويقال وقاية لعين الجذور.

القول على

البلخش

ويسمى "اللعل" بالفارسية، وهو جوهر أحمر شفاف مسفرٌ صافٍ يضاها في اللون والرونق، ويتخلّف عنه في الصلابة حتى إنه يحتك بالمصادمات، فيحتاج إلى الجلاء بالمرقشيثا الذهبية. وهو أفضل ما جلي به هذا الجوهر.

ومنه ما يشبه الياقوت البهرمائي. ويعرف "بالبازكي"، وهو أعلاها وأغلاها. وكان يباع في أيام بني بويه بقيمة الياقوت، حتى عرفوه، فتزل عن تلك القيمة، وقرّر أن يباع بالدرهم دون المثقال، تفرقةً بينه وبين الياقوت.

ومنه ما يميل إلى البياض.
ومنه ما يميل إلى البنفسجية، وهما دون الأول.
ومعدنه بالمشرق، على مسيرة ثلاثة أيام من بذخشان، وهي له كالباب.
ومنه ما يوجد في غلف شفافة.
ومنه ما يوجد بغير غلاف.
وكانت قيمته في القديم عن كل درهم عشرين ديناراً، وربما زاد عن ذلك. وليس لهذا الجوهر منفعة كالياقوت، بل يشتري لحسنه.

القول على

البجادي

ويعرف " بالبنفش " هو حجرٌ يشبه الياقوت بعض الشبه إلا أنه لا يضيء غالباً، حتى يقعر من تحته بالحفر، ليشف عن البطائن. وشبه أرسطو طاليس لونه بنارٍ يشوبها دخانٌ.
ومنه ما يجلب من سرنديب، وهو أرفع طبقاته، ويعرف بالماذني.
ومنه ما يجلب من بذخشان، ومنه ما يجلب من بلاد إفرنجة. ومنه صنفٌ يشوبه صفرةٌ خلوقيةٌ، ويعرف "بالاسبادشت". ويوجد في "الخراساني" منه ما يكون وزنه نصف من. أما "السرنديبي" فإنه لا يتجاوز مقدار الياقوت بكثيرٍ وزنٍ. وقيل: منه إن الجيد يلتقط زغب الرّيش المتتوف. ويبلغ قيمة الدرهم منه ديناراً واحداً.

وقال أرسطو طاليس: إن من تحتم بوزن عشرين شعيرةً منه، لم ير في منامه أحلاماً رديّةً. ومن أدمن النظر إليه نقص نور عينيه.

وقال ابن أبي الأشعث: لبسه يورث الخيلاء ويحرك الشبكي.

وأما "الإشبادشت" فإنه يقطع الرّعاف، ونزف الدّم تعليقاً، إذا كان وزنه نصف مثقالٍ فما فوقه.

القول على

الماس

هو جوهرٌ يشبه الياقوت في الرزانة، والصّلابة، وعدم الانفعال من الحديد، وقهره لغيره من الأحجار. وهو شفافٌ فيه أدنى بريقٍ. ويوجد فيه الأبيض، والزيتي، والأصفر، والأحمر، والأخضر، والأزرق، والأسود، والفضي، والحديديّ.

وأشكال الماس كلّها مضرّسة، مخروطيّة، ومثلّثات من غير صنعة. والهند تفضّل منه الأبيض، والأصفر، بسبب ما يظهر منهما من الشعاع الأحمر، الشّبيه بقوس قزح، إذا أقيما في مقابلة عين الشمس. وأما أهل العراق وخراسان، فلا يفرّقون بين ألوانه، لأنّهم إنّما يستعملونه في ثقب الجواهر خاصةً.

ومعدنه بقرب معدن الياقوت. وله معدنٌ بقرب غزنة، ومعدنٌ بمقدونية، من بلاد الروم. ولونه كلون النوشادر، ومعدنٌ باليمن. وهو حديديّ اللون، ومعدنٌ بقبرس، وهو فضيّ اللون، رخوٌ. ومن غريب حال الماس أنه إذا طرق بمطرقة على سندان، نكأ فيهما، ولا ينكسر. وإذا لف في صفيحة أسرب، وضرب، انكسر. وغالب ما يوجد منه قطعاً صغيرةً، بقدر الفلفل ونحوه. وكانت قيمة هذه قديماً المثقال بمائتي دينار؛ وما كان بقدر البندقية، أو قاربه، يكون قيمته من ثلثمائة دينار، إلى خمس مائة دينار. وحكى نصر الجوهري: أنّ معزّ الدولة بن بويه الديلميّ أهدى إلى أخيه، ركن الدولة، من الماس فصّاً، وزنه ثلاثة مثاقيل، ولم يسمع بأعظم منه.

وأخبرني السيّد الشريف ناصر الدين الزمردّي: أنّه رأى عند السلطان قطب الدّين، ملك الهند، من الماس الجيّد، الجليل القدر، شيئاً كثيراً جداً، ولعلّهم لا يسمحون بخروج جيّده من أرضهم، لأنهم يتيمنون به. قال أرسطو طاليس: الاس باردٌ يابسٌ في الرّابعة، يثقب به الياقوت وسائر الأحجار الصلبة، ومتى كان في مجرى البول حصاةً، فتلصق حبةٌ من هذا الحجر في حديدة كالقثاثير، ثم يدخل قي القضيب لتماس الحصاة، فتفتتها. ولا ينبغي أن يدخل الفم، فإنّه يكسر الأسنان، وإن ابتلع منه شيء، ربما قتل.

القول على

الدرّ واللؤلؤ

الحيوان الذي يتولّد فيه اللؤلؤ، هو بعض الأصداف؛ وهو دقيق القوائم، لزج، يفتح بإرادة منه، وينضمّ كذلك. ويمشي أسراباً، ويزدحم على المرعى. واختلفوا في تولّده في هذا الصدف، فمنهم من قال إنّه يتكوّن فيه، كما يتكوّن البيض في الحيوان البيّاض. ذكر ذلك جمعٌ من المحقّقين.

وقيل: بل يطلع إلى سطح البحر في شهر نيسان، ويفتح الصدف، ويتلقى المطر، فينعدّد حبّاً. ذكره نصرّ الجوهريّ، وكثيرٌ من الناس.

وأقول عند التّدقيق: لا تضادّ بين القولين، لجواز أن يكون تكوّن اللؤلؤ في صدفة كتكوّن البيض، ويكون قطر نيسان له بمثابة النّطفة.

وقال الكنديّ: إنّ موضع اللؤلؤ من هذا الحيوان، داخل الصدف، وما كان منه يلي الفم، والأذن، فهو الجيّد منه.

وقالوا: إنّ الحبّ الكبير، إنّما يتكوّن في حلقومه، ويزداد بالتفاف القشور عليه. والدليل على ذلك. أنّه يوجد طبقات، والدّاخلة منها شبيهة بالخارجة، وكلّها تشابه باطن الصدف.

وله مغاصات مشهورة في البحر الأخضر. ويوجد في مجازات تلك المغاوص، وبين تلك السّواحل. ومن المغاصات المشهورة "مغاص أوّال" بالبحرينو "مغاص دهلك" و"السّرّين" و"مغاص الشّرجة" باليمن، و"مغاص القلزم" بجوار جبل الطّور، و"مغاص غبّ سرنديب" و"مغاص سفالة الزّنج"، و"مغاص أسقطري".

وقد يتفق في بعض المغاصات مانعٌ من الغوص كالحيوانات المؤذية التي في مغاص القلزم؛ ولهذا يدهن الغواصون عند الغوص أبدانهم بالمليعة السّائلة، لأنّ الهواء البحريّ لا تقرّبها. ويختلف اللؤلؤ باختلاف المغاصات، من جهة تربة المكان، وغذاء الحيوان، كما تغلب الرصاصيّة على اللآلئ القلزميّة، والدهلكيّة. والوقت الذي يغاص فيه، هو من أوّل نيسان الرّوميّ إلى آخر شهر أيلول وفي ما عدا هذه المدّة، يسافر هذا الحيوان من السّواحل ويلجّج.

ويختلف اللؤلؤ بالمقدار، فنه الكبار والصّغار، وما بين ذلك. وأعظم ما وجد منه "اليتيمية" التي كانت عند عبد الملك بن مروان. ذكر أنّها كان وزنها ثلاثة مثاقيل. وكانت مع ذلك حائزةً لجميع صفات الحسن،

مدحرجةً ونقيّةً، رطبةً رائحةً، ولذلك سميت البيّمة ولم يذكر عنها قيمة لكن ذكر الأخوان الرّازيّان أنّهما شاهدا في خزّانة الأمير "بجّين الدولة". حبّة ذات قاعدة، وزنها مقالان وثلاثٌ، وأنها قومت بثلاثين ألف دينار. ويختلف اللؤلؤ أيضاً من شكله: فمنه "المدحرج"، ويعرف "بالعيون"، وإذا كثرت استدارته، وماؤه، سمّي "بجماً". ومنه "المستطيل الزيتوني". ومنه "الغلامي"، وهو المستدير القاعدة، المحدّد الرأس، كأنه مخروطٌ. ومنه "الفلكي" المفرطح، ومنه "الفوفلي"، و"اللّوزي"، و"الشّعيري".، ومنه "المضرس"، وهو أدونها شكلاً.

ويختلف اللؤلؤ أيضاً من لونه، فمنه "التّقيّ البياض"، ومنه "الرّصاصي"، ومنه "العاجي"، وصفته غالباً في حساب المرض له؛ وإذا زاد، وطال زمانه، اسودّ. واللؤلؤ سريع التّغيير، لأنّه حيوانيٌّ، بخلاف الجواهر المعدنيّة: فإنّ أعمارنا لا تفي بتغيير أكثرها. ويثقب هذا الحبّ، لأنّه يزداد بحسن التّأليف في التّظم حسناً، ورونقاً، وقيمةً. وإنّما يثقب بالماس، فلذلك لم يستعمل الأطباء في الأدوية إلاّ البكر غير المثقوب. والقيمة عن الدرّ في القديم "النّجم"، إذا كان وزنه مثقالاً، كانت قيمته ألف دينار؛ وإذا كان وزنه ثلثي مثقال، كانت قيمته خمس مائة دينار؛ وإذا كان وزنه نصف مثقال، كانت قيمته مائتي دينار؛ وإذا كان وزنه ثلث مثقال، كانت قيمته خمسين ديناراً؛ وإذا كان وزنه ربع مثقال، كانت قيمته عشرين ديناراً؛ وإذا كان وزنه سدس مثقال، فقيمته خمسة دنانير؛ وثمان مثقال فقيمته ثلاثة دنانير، ونصف سدس مثقال، فقيمته دينارٌ واحدٌ.

"والغلامي" بالتّصف من قيمة "النّجم". وما عداهما، بالتّصف من قيمة "الغلامي". وأمّا ما زاد على زاد وزن مثقال، فيزداد لكلّ قيراطٍ في الوزن، مائة دينارٍ في الثّمن، إلى أن يبلغ مثقالاً ونصفاً؛ ثم يزداد لكلّ دانقٍ في الوزن خمس مائة دينارٍ في الثّمن، إلى أن يبلغ مثقالين، وما زاد عليه تتضاعف قيمته. وأمّا الآن. فالقيمة على قياس الجواهر، متضاعفةً، لكثرة الرّغبات من ملوك العصر، في اقتناء الجواهر النّفيسة. وأمّا صغاره، فبالدرهم يقوم.

وخاصيّة اللؤلؤ: المنفعة من خفقان القلب، وتوحشّه، وأنّه يجلوا العين، ويزيد في الباه، ويقطع نرف الدّم. وشربته درهمٌ. والمحلول منه، يذهب البهق، والبرص، والكلف، والنّمش طلاء. وبيرى الصّداع، والشقيقة سعوطاً. وصفة حلّه، أن يسحق ويعجن بماء حمّاض الأترج، ويعلق في دن فيه خلٌّ، بحيث يرتقي إليه بخار الخلّ، فإنه ينحل في ثلاثة أسابيع. وهو يابس في الدرّجة الثانية. بارد في الأولى. وقيل: حارٌّ فيها، لطيف جداً.

قال نصرّ الجوهري: إذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر فينبغي أن يودع أليّة مشروحةً، وتلف الأليّة في عجّين مختمر، ويجعل في كوز، ويحمى عليه، فإذا خرج دهن بالكافور، وقال "أبو الرّيحان البيروني" إنّ ما كان

تغيره من قبل الطيب. فيجعل في قدح مطين، فيه صابون ونورة غير مطفأة، جزءان متساويان، ويصب عليه ماء عذب، وحل خمير، ويغلى في نار لينة، ولا تزال ترفع رغوّة الصابون، وترمي بها، إلى أن تنقطع ويصفو الماء في القدح، وبعد ذلك يخرج اللؤلؤ، ويغسل وإن كان التغير في أديمه إلى السواد، فينقع في لبن التين أربعين يوماً، ثم ينقل إلى قدح، فيه محلب وكافور، وخروج أجزاء سواء، ويوضع على نار فحم، مقدار ساعتين بدون نفخ عليها، ثم تنحى.

وإن كان السواد في باطنه، طلي بشمع وجعل في قدح مع حمّاض الأترج، ويبدل عليه كل ثلاثة أيام، وتدام خضخضته حتى يبيض.

وإن كان في أديمه صفرة، نقع في لبن التين أربعين يوماً، ثم نقل إلى قدح فيه قلى، وصابون وبورق بالسوية، ويفعل فيه كما يفعل بالأسود.

وإن كانت الصفرة في داخله، جعل في محلب، وسمسم، وكافور متساوية الأجزاء، مدقوقة، ثم يلف فوقها عجين وتوضع في مغرفة حديد، وتغمر بدهن الأكارع، وتغلى غليتين، ثم تخرج.

وإن كان أحمر، أغلى في لبن حليب، ثم طلي بأشنان فارسي، وشب يمان، وكافور أجزاء متساوية، تدق ناعماً، وتعجن بلبن حليب، ويطلّى به طلياً ثخيناً، وتودع جوف عجين قد عجن بلبن حليب، ويخبز في التّنور.

وإن كان رصاصياً، نقع في حمّاض الأترج ثلاثة أيام: ثم يغسل بماء البيض، ويحفظ من الرّيح بالقطن. وذكر غيرهما في تبيض الفاسد، أن يلقي في حلّ ثقيف مع حبتين تنكاراً، وقيراط نوشادراً وحبّة بورقاً وثلاث حبّات قلى مسحوقة، ويغلى في مغرفة حديد، ثم ترفع المغرفة عن النار، وتوضع في ماء بارد، ويدلك فيه بملح أندراي مسحوق ناعم، ثم يغسل بماء عذب، ولا يبعد أن هذا العمل يتزع عنه قشره الأعلى، أو بعضه، والتّجربة خطر.

القول في

الزّمرّد

الخضرة تعمّ أصنافه كلها، وأفضله ما كان "مشبع الخضرة" ذا رونقٍ وشعاع لا يشوبه سوادٌ، ولا صفرةٌ، ولا نمشٌ، ولا حرملياتٌ، ولا عروقٌ بيضٌ ولا تفوتٌ، وليس يكاد يخلص عنها، ودونه "الرّيجانيّ" الشّبيه بورق السّلق الطّريء. وأهل الهند والصّين تفضّل "الرّيجانيّ" منه، وترغب فيه: وأهل المغرب يرغبون لما كان مشبع الخضرة، وإن كان قليل الماء؛ ويزداد رونقاً، إذا دهن بزيت بزر الكتّان، وإذا ترك بدون دهنٍ، يذهب ماؤه.

ويمتحن بالعقيق المحدّد، فإن خدشه، فهو من أشباه الزّمرّد. ومعدنه بسفح جبلٍ في "شندة" من أرض البجاة، بصعيد مصر الأعلى، وأكثر ما يظهر منه خرزٌ مستطيلة ذات خمسة أسطح، وتسمّى أقصاباً. - وثقبه يشينه، بعكس اللؤلؤ. وظهر في زماننا هذا، من هذا المعدن، قطعٌ لم يسمع بمثلهما في العظم، ما يقارب زنة منٍّ، أو نحو ذلك. والمشهور أن الدّهنج يكدرّ الزّمرّد، إذا ماسّه، ويذهب رونقه، وهو الآن بدون القيمة التي كانت في القديم بخلاف سائر الجواهر. وما ذلك إلاّ لكرته؛ فإنّ أبا الرّيجان البيرونيّ حكى أنّ زنة نصف مثقالٍ من الجيّد منه يساوي ألف دينار. وقيل: إنّ منه صنفاً يعرف "بالدّبابي" لأنّه يشبه الدّباب الطاووسيّة اللون التي تكون في المروج الخضراء، وإنّ من خاصيّة هذا الصنف، أنّ الأفاعي إذا نظرتّه، تسيل أعينها، وأنا إلى الآن، لم أر هذا الصّنف، ولكنني امتحنت الرّيجانيّ والسّلق في هذا الأمر، فلم يصحّ، ولا تعيّرت أعين الأفاعي بوجهه، وخاصيّة الزّمرّد، النفع من السّموم المشروبة، ونهش الأفاعي، ولدغ العقارب. يؤخذ من سحيقه تع شعيراتٍ، ويجد شاربه في بدنه وجعاً عظيماً، وانحلالاً في قوته، ثم يفيق، وقد انتفع.

ويوقف الجذام في ابتدائه، ويقطع الإسهال المزمن، ونفت الدّم، شرباً وتعليقاً؛ ويقوّي المعدة، وينفع الصّرع تعليقاً؛ وإمساكه في الفم يقوّي الأسنان والمعدة؛ وإن علّق على فخذ المطلوقة، أسرعت الولادة. وإدمان النّظر إليه يجلو البصر، ويحدّه. وطبعه يابسٌ.

القول على

الزبرجد

هو صنفٌ واحدٌ، فستقيّ اللون، شفافٌ، لكنه سريع الانطفاء، لرخاوته. وقيل: إنّ معدنه بالقرب من معدن الزمرد، ولكنه مجهولٌ في زماننا هذا، ومع ذلك، فقيّمته نحو قيمة البنفسج، وطبعه حارٌ، يابسٌ؛ وتقرب منافعه من منافع الزمرد، ويدفع شرّ العين.

القول على

الفيروزج

اسمه بالفارسيّة "التصر" ولذلك يسمّى "حجر الغلبة"، ويسمّى أيضاً "حجر العين"، لأنّ حامله يدفع عنه شرّها. والشهور عنه، أنّه يدفع الصّواعق - وهو حجرٌ أزرق أصلب من اللازورد، يجلب من أعمال نيسابور؛ وكلّما كان أرطب فهو أجود. والمختار منه، ما كان من المعدن الأزهرّي، والبوسحاقيّ، لأنّه مشبع اللون، صقيلاً، شرقٌ، ثمّ اللبنيّ المعروف "بشيرقام"، ثمّ الاسمانجونيّ العميق قال أبو الرّيحان: "أعظم ما وجد من الفيروزج وزن مائة درهم. ولم يوجد من الخالص منه غير المختلط بشيء غيره، إلّا وزن خمسة دراهم، وبلغت قيمته مائة دينار".

قال الكنديّ: "وقد كرهه قومٌ بسبب تغيّره بالصّحو، والغيم. والرّياح، وتصفير الرواح الطّيّبة له. وإذهاب الحمّام لمائه. وإماتته بالزّيّت؛ وكما أنّه يموت بالزّيّت، كذلك يجيأ بالشّحم والإلية. يعالج بأن يجعل في أيدي القصّابين".

قال ابن زهر: "إنّ الملوك تعظّم هذا الحجر، لأنّه يدفع القتل عن صاحبه، ولم ير فييد قتيل قطّ، ولا في يد غريق. وإذا شرب منه، نفع لدغة العقرب".

وقال الغافقيّ: "إنّه باردٌ، يابسٌ". وقال ديسقوريدس: "إنّه يقبض نتوّ الحدقة، وينفع برها، ويجمع حجب العين المتخرّقة، ويجلو الغشاوة". وقال أرسطو طاليس: "إنّه ينقّص هيبة حامله".

وذكر هرمس: "أنّه إذا نقش عليه صورة طائر، فيه سمكة، وجعل في خاتم، وتحتته شيء من خصي الثعلب، ويكون القمر وعطارد في "برج" الّور، فإنّ حامله يقوى على الجماع وتزداد شهوته له." قال ابن أبي

الأشعث: "إنه يقوّي القلب، إلا أنه دون الياقوت. " ووجدت نقلاً عن بعض الأطباء. "أنه أقوى في تقوية النفس من سائر الأحجار. "

القول على

البلور

يجلب من جزائر الزنج، ومن كشمير، ومن نواحي بذخشان، وله معدنٌ ببديس، بإرمينية، ويجلب أيضاً من سرنديب، ومن بلاد إفرنجة، ومن المغرب الأقصى. ومنه ما يلتقط من البوادي؛ وقيمته بحسب ما يعمل منه من الأواني، وحسن صنعتها. ووجد منه قطعةٌ زنتها مائتا رطلٍ بالعراقيّ. وأفضله، المستنبط من بطن الأرض: ويكون ساطع البياض، كثير المائية، رزينا، صلباً، بحيث يقدح منه التار، ويخدش كثيراً من الجواهر، بخلاف الملتقط من ظاهر الأرض. ومن خاصيته: إن من علّقه عليه، لم ير مناماً يفزعه، ورأى أحلاماً حسنةً. ويسقى منه مثقال، بلبن الأتن، لأصحاب السّل، فينفعهم، وينفع الرّعشة تعليقاً. القول على الجمز ويقال جمست، هو حجرٌ يشبه الياقوت البنفسجيّ. وأعلاه، ما غلبت عليه الوردية. ومعدنه بقرية الصّفراء بالحجاز. ويوجد مغشّى ببياض كالثلج، على وجهه حمرةٌ. ووجد منه قدر الرّطل، وأكثر. ينفع وجع المعدة تعليقاً. والشرب بأنيته يبطلء بالسكر. وقيمته رخيصة.

القول على

الدّهج

هو حجرٌ رخوّ، شديد الخضرة، تلوح فيه زنجاريةٌ، وفيه خطوط سودّ دقاقٌ جدّاً، وربما شابه حمرةً خفيفةً؛ ومنه طاووسيّ، ومنه موشّيّ. وقيل: إنّه يصفو بصفاء الجوّ، ويكدر بكدورته. - ومنه "فرنديّ"، وهو أفضل أصنافه. ومنه "هنديّ". ومنه "كرمانيّ" و"خراسانيّ" ومنه "كركيّ" ومنه "مغربيّ" والهند ترى أنّه ضربٌ من التوتيا. ويكون رخوّاً وقت إخراجة من معدنه؛ ثم يزداد صلابةً.

وقال أرسطو طاليس: إن شرب منه شارب السمّ، نفعه، وإن شرب منه من غير سمّ، كان سمّاً. وقد وثق عاة الناس من "الفرندي"، أنه يجلو بياض العين جلاءً حسناً.

القول على

اليشب

ويقال يشمّ. منه مجلوبٌ من بلاد الترك من ناحية ختن وألوانه: أبيض، وأصفر، وزيتي، وهو أفضلها. ومنه مستخرجٌ من واديين يسمّى أحدهما "قاش"، ويستخرج منه أبيض فائق، ويسمّى الآخر "واقاش". والمستخرج منه كدرٌ. وربما خرج منه شيءٌ أسودٌ. ولا يوصل إلى معدنه؛ وإنما السبيل يخرج منه. والقطع الكبار للملك، والصغار للرعيّة، والترك وأهل الصبّين تتخذ منه مناطق، وحليّةً للسيوف والسروج، حرصاً على الغلبة. وزعموا أنه يدفع الصّواعق. وجرب من الأصفر، والزيتي أنه ينفع وجع المعدة تعليقاً عليها، وينفع أوجاع الأحشاء.

القول على

الفاذهر

ويقال: باهر. ومنه معدنيّ، ومنه حيوانيّ. والمعدنيّ منه أبيض، وأصفر، ومنكّت، وهو أفضلها ومعادنه بالهند والصين. والخالص منه، إذا ألقى من سحالته شيءٌ في لبن حليب، جمّده، ويعرق في الشّمس. وهو نافعٌ من جميع السموم. ومقدار ما يشرب منه اثنتا عشرة شعيرةً، فيخرج السمّ بالعرق من الجسد، وإذا وضع على لسع العقرب، أو الزنبور، نفع نفعاً بيناً. وإذا نثرت سحالته على موضع اللسع، اجتذبت السمّ منه. وجرب أنه إذا نقش في فصّ منه، صورة عقرب، والقمر في "برج" العقرب، في أحد أوتاد الطّالع، وركب لي خاتم ذهبٍ وطبع به، والقمر في "برج العقرب، على درهمين كندراً ممضوغاً، فإنه يشفي من لسعة العقرب شرباً.

وأما "الحيوانيّ" من البازهر، فإنه يتولّد في مراتب بعض الأيائل، بأرض "شنكارا" من جبال شيراز، كما يتولّد حجر البقر في مراتبها. وأكثره بلوطيّ الشّكل، لونه بين الخضرة والغبرة، ويتراكم طبقات، بعضها فوق بعض، في المسنّ من هذا الحيوان، حتّى يبلغ زنة البلّوطة منه عشرة مثاقيل مع خفته، وهو جوهرٌ شريفٌ يقاوم سائر السموم شرباً، إذا شرب منه من دانقٍ إله نصف درهم، يسحل على المسنّ بالما

القراح. وسحالة الخالص بيضاء، وربما تميل إلى حمرة خفيفة والمغشوش منه، سحابلته تميل إلى خضرة، أو صفرة.

وإذا تقدم إنسان باستعماله على الاحتياط، وشرب منه في أربعين يوماً متوالية، كل يوم وزن دانق، لم يضره ما يرد على بدنه من السموم، وينفع المجذومين نفعاً بليغاً، ويجلو بياض لعين، والكلف، والنمش، جلاءً وحيًا، ويجلّ مغلّ الدّوابّ، وأسر بولها سريعاً.

القول على

الخرتوت

ويقال "ختوت": قال أبو الرّيجان البيرونيّ: هو حيوانيّ. يقال إنّه يؤخذ من جبهة ثور يكون في نواحي بلاد الترك، بأرض خرخيز. وقيل: بل من جبهة طائر عظيم، يسقط في بعض تلك الجزائر، وهو مرغوب فيه عند الترك. وأهل الصّين يزعمون أنّه يعرق، إذا قرّب من طعام مسموم.

قال الأخوان الرّازيّان، خير العقر، الضّارب إلى الكهوبة. وكان في القديم ما كان وزنه مائة درهم: فقيمته من مائة دينار، إلى مائة وخمسين ديناراً وجرّب دحان بخوره، أنّه ينفع البواسير نفعاً بليغاً. ولكن هذا آخر الكلام في هذا الكتاب. واقتصر على ذكر هذه الجواهر، لأنّها النّفسيّة التي تدّخرها والأكابر، وتتحلّى بها الغوايي.

ومنافعها جليّة. ولم ظل فيه القول يكتفيّة تولّدها، لعدم الفائدة في ذلك. ولا ذكرت ما يلتحق بها، ثل المرجان، والسّبح ونحوهما، لتزول مرتبتها، عن هذه الجواهر النّفسيّة. وقد آن ختم الكتاب بحمد الله تعالى. والصّلاة على نبيّه محمّد، سيّد المرسلين، وآله وصحبه الطّاهرين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.